مجلة حولية المنتدى Hawlyat Al-Montada

I. S. S. N. Print :1998 - 0841 I. S. S. N. onlie :2958 - 0455

الرحمة في القرآن
قراءة بين العدل الإلهي وتجاوز حدود الجزاء

Divine Mercy in the Qur'an: Between Divine Justice and the Limits of Retribution

م.م. فاطمة علي عبد
جامعة الكوفة- كلية التربية
م.م. علي هاشم عبد الله
جامعة الكوفة- كلية التربية

Assistant Lecturer Fatima Ali Abd
University of Kufa - College of Education
Fatimaa.alfatlawy@uokufa.edu.iq
Assistant Professor Ali Hashem Abdullah
University of Kufa - College of Education
Alih.alzuhairi@uokufa.edu.iq

تاريخ الإستلام: 2025/9/28 تاريخ القبول: 2025/10/18 تاريخ النشر: 2026/3/1

Recevied: 28 / 9 / 2025 Accepted: 18 / 10 / 2025 Published: 1 / 3 / 2026

الملخص:

الحمد لله نحمدَهُ ونستعينهُ ونستهدِيه ونستغفره ونعوذ باللهِ من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنِا والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد البشر وعلى آله الطيبين الطاهرين.

لا يفتأ القرآن الكريم أن يُحدثنا عن رحمةِ الله فتكاد تكون هذه الصفةِ الإلهيّة من الصفات التي يحسّ بها القارئ لحظة بعد أخرى فقوله تعالى﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**﴾ تتكرر في فاتحة كل سورة ماعدا سورة التوبة وكأن الله يريد أن نبدأ كل أمرٍ بشعورِ الرحمة لا الرهبة غير أن مما يثير التأمّل العميق هو كيف تلتقي هذه الرحمة مع العدل؟ وكيف تتجاوز أحيانًا موازين الجزاء والمنطق البشري في المكافأةِ والعقوبةِ وان

الرحمة في القرآن ليست مجرد صفة بل هي نظام كوني فيقول الله تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦) وهذه ليست مبالغة بل تصريح إلهي صريح فلا مخلوق، لا حدث، لا نفس، ولا نية إلا ويمكن للرحمةِ أن تبلغها، لكن السؤال الحقيقي يبدأ حين نربط بين هذه الرحمةُ وبين عدل الله فأليست العدالةُ تقتضي أن يُجازى كلَّ إنسان بما فعل؟ فكيف إذًا يَرحم الله من أساء؟ ويغفر لمن ظلم؟ ويكرم من لم يستحق؟ وهل هذه الرحمة استثناء من العدل؟ أم أنها هي القاعدة والعدل هو الذي يتحرك داخلها؟ وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي لتحليل دلالات الآيات القرآنية التي تحدثت عن الرحمة والعدل مع استخراج آليات عمل الرحمة مقابل العدل.

الكلمات المفتاحية: الرحمة، العدل، الجزاء، المغفرة، المقاصد القرآنية.

Summary

Praise be to Allah; we praise Him, seek His help, ask for His guidance and forgiveness. We seek refuge in Allah from the evil within ourselves and from our bad deeds. May peace and blessings be upon our master Muhammad, the leader of mankind, and upon his pure and noble family, The Holy Qur'an never ceases to speak to us about Allah's mercy—it is almost the most tangible divine attribute that the reader can sense moment after moment. The phrase "In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful" recurs at the beginning of every surah except for Surah al-Tawbah, as if Allah wants us to begin every matter with a feeling of mercy rather than fear.However, what invites deeper reflection is this: how does this mercy intersect with justice? And how does it at times transcend the logic of reward and punishment as understood by human standards? Mercy in the Qur'an is not merely an attribute; it is a cosmic system. Allah says: "My mercy encompasses all things" (Al-A'raf: 156). This is not an exaggeration but a clear divine declaration. There is no creature, no event, no soul, no intention—except that mercy can reach it. But the real question arises when we try to connect this mercy with Allah's justice: Does justice not require that every person be recompensed according to what they have done? So how can Allah show mercy to the wrongdoer, forgive the unjust, and honor those who may not seem to deserve it? Is this mercy an exception

to justice? Or is mercy the overarching principle, and justice functions within its bounds? This research adopts an analytical methodology to examine the meanings of the Qur'anic verses that address mercy and justice, and to extract how mercy operates in contrast—or harmony—with justice. Keywords: Mercy, Justice, Retribution, Forgiveness, Qur'anic Objectives.

التمهيد: التعريف بمفردات العنوان.

أولاً: تعريف الرحمة.

تـدلّ الرحمـة في أصلهـا اللغـوي عـلى الرقـةِ، العطـف، والرأفـة وتُسـتعمل للدلالـة عـلى اللطـفِ الـذي يتبـعه إحسـان فـ(ر-ح-م) أصـلٌ صحيـح يـدلُّ عـلى رِقَّـة وعَطْـف ورأفـة(ابن فـارس،١٩٧٢: ٣٨٩/٢) فالرحمـةُ رقـة في النفـسِ تبعـث عـلى سـوقِ الخـير لمـن تتـعدى إليـه ودفـع الـشر عنه(مجمـع اللغـة العربيـة، ٢٠٠٤: ٧١٩) فيشـير لفـظ الرحمـة الى التعطّـف والرقـة ورحمـة اللـه هـي إنعامـه وفضلـه عـلى عباده(ابـن منظـور:١٩٩٨: ٤٧١/٢) فالرحمـة هـي رقـةٌ في القلـب تنشـأ عنهـا إرادةُ الخـير والإحسـان إلى الآخـر ودفـع الأذى عنـه وهـي تشـمل العطـف والمغـفرة واللّـين، وتتـأتى لفظـة الرحمـة في الاصطـلاح مـن أنهـا تعـبّر عـن حالـةٍ وجدانيّـة تعـرض غالبًـا لمـن بِـه رقّـة القلـب وتكـون مبـدأ للانعطـافِ النفسـاني الباعـث عـلى الإحسـانِ إلى الآخـر بجلـب الخيـر لـه ودفـع الـضرر عنه(القـرني، ٢٠١٥: ١٠٢) وقيـل في الرحمـة أنهـا رقَّـةٌ في القلـبِ يلامِـسُها الألمُ حينـما تُـدرِكُ الحـواسُّ أو يلامُسُـها الـسُّرور فهـي مشـاركة الكائـن الحـي لـغيره في مثـل آلامـه ومسراته(العثميـين، ١٩٩٧: ١٥) وهـذا يـعكس الشـعور بالمشـاركةِ الوجدانيّـة في حـال الآخـر فالرحمـة هـي تلـك الصفـة التـي تتـضمن اللطـف والرفـق وهـي ميـل النفـس إلى تخفيـفِ الألم والمعانـاة عـن الآخريـن سـواءً بالقـول أو الفـعل فالرحمـة لا تقتـصر عـلى الرقـةِ أو الشـفقة فقـط بـل هـي تـشمل العطـف الـذي يدفـع إلى العملِ لإزالـة الألم والضرر وهي صـفة إلهيـة ثـم خـلق يجـب أن يتحـلى بـه الإنسـان(الطباطبائي،١٩٩٣م: ١٢٢/١) وان الرحمـة ليسـتْ مجـرد عاطفـة سـطحية بـل هـي شـعورٌ عميـق ينبـع مـن إدراكِ الإنسـان لرحمـةِ اللـه الواسـعة التـي تشـمل كل شيء وهـذا الشـعور يكـون نتيـجة تجربـة روحيّـة ومعرفيّـة تخلـق في النفـسِ حالـة مـن اللـينِ والرفـق تجـاه المخلوقـات فتبـدأ

من معرفةِ الله الرحيم ومن ثم تتسع لتشمل كل من حولِ الإنسان لأن إدراك رحمةِ الخالق يدفع الإنسان ليشارك هذه الرحمة مع غيره(الطهراني، ١٩٩٠م: ٧٨) بالإضافة إلى كونها شعورًا يرى الطهراني أن الرحمة تمثّل دافعًا نفسيًا وعملياً يدفع الإنسان إلى الرفقِ بالمحتاجين والضعفاء وإلى العمل على تخفيفِ معاناتهم فهي ليست حالة انفعالية فقط بل هي حالة تتحول إلى أفعالٍ ملموسة في حياة الإنسان وتمثل الأساس الحقيقي للعلاقاتِ الإنسانية حيث انها تخلق بيئة من المودة والتراحم والتعاون وتوصف بأنها حجر الزاوية في بناءِ الأخلاق الإسلامية؛ لأنها تمنع الإنسان من القسوةِ وتوجهه نحو اللين والعدل فهي ليست عاطفة عشوائية بل تحتاج إلى فهمٍ وحساسيةٍ تجاه حالة الآخرين بمعنى أن الرحمة الحقّة تكون بناءً على إدراكِ لحالة الآخر وظروفه لا مجرد شعور عام وهذا الوعي يجعل الرحمة أكثر فعالية وعمقًا(الطهراني: ٨٠-٨٢) فتعبّر الرحمة عن شعور وجداني عميق ينبع من إدراكِ رحمة الله الواسعة ويتحول إلى دافعٍ عملي يحث الإنسان على الرفقِ والعطف تجاه المخلوقات زيادة على ذلك يشكل الأساس الأخلاقي للعلاقاتِ الإنسانية القائمة على التراحم والمعرفة الدقيقة للآخرين.

ثانياً: تعريف العدل.

يأتي تعريف العدل في المعاجم اللغوية من العين والدال واللام فهو أصلٌ واحد يدل على تسويةٍ في الشيء ويُقال: عَدَلَ الشيءَ بالشيء، اذا سواه به فهو تسوية الشيء بالشيء أي جعلهما متكافئين من غير زيادة او نقصان أي متعادلين (ابن فارس: ٣٣١/٤) والعدل هو خلاف الجور فهو الإنصاف والحُكم بالحق فيقال: عَدَل الحاكم في القضيةِ إذا أنصف ولم يَجُر في القضية (ابن منظور:٤٣٢/١١) والعدل هو الانصاف والتسوية ورفع الجور وإعطاء كل ذي حٍق حقه من غيرِ ميل أو ظلم ويطلق العدل ويراد به الاستقامة أي الذي لا اعوجاج فيه فالاستقامة تكون بتوازنٍ ومساواة ولا يميل يميناً او شمالاً (مجمع اللغة العربية:٦٢٣)، ولا يختلف المعنى اللغوي لمفردة العدل عن المعنى الاصطلاحي له فيطلق لفظ العدل في الاصطلاح ويراد به

ألّا يكلّـف العبـد فـوق طاقتـه وألّا يُعاقب عـلى مـالا اختيـار لـه فيـه وألّا يُسـاوى بـين المحسـن والمسيء(الـرازي، ٢١٣/١٩٨٨:١) وهـو الاعتـدال في القوى ووضـعِ كلِّ شيء في موضعـه وإعطاء كلِّ ذي حـقٍ حقـه بـلا افـراطٍ ولا تفريـط (الغـزالي، ١٩٦٣: ١٩٨) وان العـدل ليس فقـط مبـدأً قانونيـاً أو أخلاقيًـا بـل هـو نظـام تكويـني وتشريعـي يعـبّر عـن الحكمـةِ الإلهيـة فالله تعـالى لا يظلـم أحـدًا وكل شيء في الكـونِ مبنـي عـلى مـيزان العـدل ولذلـك تُبنـى الشريـعة عـلى هـذا الأصـل فالعـدل عنـده هـو وضـع كل شيء في موضعـهِ وإعطـاء كل شيءٍ مـا يليـق بـه مـن غـيرِ زيـادة أو نقصـان وهـو لازم للحكمـةِ الإلهيـة إذ لا يصـدر مـن الحكيـمِ إلا مـا هـو عـلى وجـهِ المصلحة(الطباطبـائي: ٣٢٣/٢) ويشـير الى ان العـدل لا يقـتصر عـلى القوانـين الوضعيـة بـل هـو مبـدأ تكوينـي وسـر مـن أسرارِ انتظـام العالم(الطباطبـائي: ٢١٣/١) وهو التـوازن الداخـلي للنفـس ثـم ينعكـس هـذا التـوازن عـلى الخـارج فهـو يبـدأ مـن تزكيـة النفـس وضبـطِ قواهـا الثـلاث (العقـل، الشـهوة، الغضـب) ثـم يـثمر عـدلًا اجتماعيـاً وسياسـياً فلا يتحقـق العـدل الحقيقـي إلا إذا عـدل الإنسـان في باطنِـه أولًا ووازَن بـين قـواه ثـم سـار بـه هـذا العـدل ليـكون أداةً للهـداية في المجتمـعِ فهـو ليـس حُكـماً خارجيـاً فقـط بـل هـو صفـة باطنيـة للـه وان انعكاسـها في النفـس البشريـة هـو طريـق الإنسـان نحـو الكـمال (الطهـراني، ٢٠٠٥: ١٤٩-١٥٠) فيشـير العـدل الى تحقيـق الانصـاف والتـوازن في الاقـوالِ والافعـالِ والعلاقـات والحكـمِ ويعنـى بوضـعِ كلّـش شيء في موضعـهِ الصحيـح مـن غـير ميـلٍ او انحـراف وهـو مبـدأ إلهـي وأصـلٌ ديني وفضيلـة انسـانيّة تتجـلّى في النفـسِ والمجتمـعِ والتشريـع.

المطلـب الاول: الرحمـة الإلهيـة في ضـوء النـص القـرآني.

حـين نقـرَأ في أسـمائِه سـبحانهُ وتعـالى نقـف عـلى صفتـين تمـلآن النفـس سَـكينةً ويقينًـا وهـما (الرحمـن الرحيـم) لكـن يتبـيّن أن بـين طيّـات هاتـين الصفتـين تكمـن معـانٍ أعمـق مـن مجـرد الشـفقة أو الرأفـة فعنـد التمعّـن في معنـى الرحمـة نلحـظ ان رحمـة اللـه ليسـت مشروطـة بإسـتحقاقٍ ولا ردَّ فعـل بـل هـي صفـة أزليـة سـابقة حتـى عـلى الخلـقِ والحسـابِ والعقـابِ وفي قولـه تعـالى: ﴿**وَرَحْمَتِـي وَسِـعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ (سـورة

الأعراف/١٥٦) هي اعلان إلهي بأن رحمتَه أكبر من عقولِنا ومن ذنوبِنا ومن مفاهيمِنا الضيّقة عن العدل وتكون الرحمة فعليّة بقوله تعالى: ﴿**يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ**﴾ (سورة العنكبوت/٢١) والفرق بين الصفة الذاتيّة والفعليّة يكمن في أن الصفة الذاتية لا تتعلق بالمشيئة بل تنبع من الذات الإلهية وهي عين الذات وليست زائدة عليها كالقدرة والعلم بالذات والصفة الفعليّة هي ما تتعلّق بالمشيئة كالرزق، التدبير، الاحياء والأموات، وللرحمة منطلقان الأول منها شامل لجميع أجناس البشر والثاني خاص بالعباد المسلمين فقال تعالى: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ فهو الرحمن يبيّن لعباده سبيل رحمتِه العامة للمؤمن والكافر لما فيه خيرهم في وجودهِم وحياتهِم، وهو الرحيم يبيّن لهم سبيلَ رحمتِه الخاصّة بالمؤمنين وهو سعادة آخرتهم ولقاء ربهم(الطباطبائي: ١٦) فليس هناك منطق بشري يُفسّر رزق الله تعالى لمن يكفر به، أو لماذا لا يُهلك الباري تعالى الظالمين فورًا؟ فنُقِل عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال: إن الله عزّ وجل بعثَ نبياً من أنبيائِه إلى قومهِ وأوحى إليهِ أن قُل لقومك إنه ليَس من أهلِ قرية ولا ناس .....و قُل إن رحمتي سبقت غضبي، فلا تقنطوا من رحمتي»(المجلسي، ١٤٠٣هـ:٣٣٩)، فما معنى أن تسبق الرحمةُ الغضب؟ وهل يُمكن للإنسانِ أن يدرك رحمةً ليست مشروطة بأعمالهِ، بل وتشمل حتى من لا يطلبها؟ وهل نحن أمام رحمة خارجة عن منطقِ الاستحقاق البشري؟ ففي عمق هذه المفارقات يكمن فهم عظيم للرحمة عند الله فهي ليست رد فعل فنحن نعيشُ بين نعمٍ لا نُحصيها وننجو من بلايا لا ندركها وكل ذلك تحت جناح رحمة سبقت، وغلبت، وسعت، وأحاطت ففرعون الذي قال: ﴿**أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ**﴾ (سورة النازعات/٢٤) لم يُغرقه الله فورًا بل أرسل إليه موسى فقال تعالى: ﴿**فَقُولَا لَه قَوْلًا لَّيِّنًا**﴾ (سورة طه/٤٤) ومن مظاهر رحمته تعالى انه يحجب عن الملك الذي هو موكّل بكتابة صحيفة اعمال الانسان من الخطايا رحمةً بالعبد فالرحمة بهذا الصدد تتجلّى بستر الذنوب وتأخير الحساب وقبول التوبة فورد عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) انه قال:

« اذا اذنب العبد ذنباً أُجّل من غدوةٍ الى الليل، فإن استغفر الله لم يُكتب عليه»(الكليني،١٤٠٣هـ:٤٣٥) ويتجلى مظهر الرحمة الإلهية في أصلِ خلق الإنسان وتكوينه إذ أن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم وفضله على كثير من المخلوقات قال تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾ (التين: ٤) وقد أشار الطبري في تفسيره إلى أن هذا الإحسان في التقويمِ هو تمام الخلق وحُسنه واعتداله وهو مما يدل على الرحمةِ بالإنسان منذ نشأته الأولى(الطبري، (د.ت): ٤٧٠/٢٤) ثم إن في تدبير شؤون الكون كافة رحمةً بالخلق أجمعين وليس بالإنسان فقط فيقول تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ**﴾ (الأعراف: ٥٧) والمقصود بالرحمةِ هنا هو المطر الذي يُحيي به الله الأرض بعد موتها رزقا للإنسان والحيوان والنبات وقد فسر القرطبي لفظ ﴿**وَرَحْمَتِهِ**﴾بأنها المطر الذي يكون سببًا في بقاء الحياة فهو رحمة شاملة تعم الخلق(القرطبي: ٢٢٣/٧) فان الرحمة الإلهيّة ليست قاصرةً على الجوانبِ الروحيّة فحسب بل هي حاضرة في كل تفاصيلِ الخلق وتدبير الكون من خلقِ الإنسان وتصويره إلى إنزالِ المطر وتدبيرِ الليل والنهارِ وتسخير المخلوقات كافة وهذا مما يعزز الإيمان بسعةِ هذه الرحمة وشمولها لكل شيء ويشير القرآن إلى جانب الرحمة في اختلاف الليل والنهار حيث قال الله تعالى: ﴿**وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ**﴾ (القصص: ٧٣)، إذ ان في هذا التناوب الكوني رحمة بالإنسان ليأخذ قسطًا من الراحةِ والعمل بالتناوب فأن اختلاف الليل والنهار لحكمةٍ ورحمةٍ ليحصل العباد على الراحةِ والرزق(الطبري: ١٠٨/٢٠) وان ما يؤكد الرحمة الإلهية في نظام الكون أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾ (غافر: ٦٤) يذكر الرازي في تفسيرهِ بأن جعل الأرض قرارًا والسماء بناءً محكمًا فهو من كمال الرحمة الإلهية التي أعدت للإنسان ما يليق بحياته وسُكنَاه ويستدل بذلك على العنايةِ الإلهية الخاصّة بالإنسان ضمن نظام كوني دقيق(الرازي، ١٤٢٠هـ: ١١١/٢٧) بل

حتى في تسخيرِ الكائنات الأخرى للإنسانِ تظهر الرحمة واضحة كما في قوله تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ**﴾ (الجاثية: ١٣) فأن هذا التسخير العام هو مظهرُ رحمة إلهية شاملة بعباده حيث ذلل لهم كل ما في الكون ليستفيدوا منه في معاشهم وحياتهم(ابن كثير، ١٩٨٨م: ٢٩٤/٧) وتُعد الرحمة الإلهية من أبرز الصفات التي يتجلى بها الله سبحانه وتعالى في علاقته بالخلق وقد أكد العلماء أن الرحمة الإلهية هي الأصل الذي ينبثق منه كل فيضٍ وجودي ولطافة في تدبيرِ العالم فالرحمة ليست مجرد شعور أو عاطفة، بل هي حقيقة متقومة بالذات الإلهية ولها حضور في كلِّ تفاصيل الخلق والتشريع والهدايّة وان الرحمة هي الأساس في التعامل الإلهي مع العباد وان الغضب أو العقوبة طارئ لا يظهر إلا بعد استحقاقِ العباد له وقد علّق العلامة المجلسي على ذلك قائلًا: «الرحمة هي الأصلُ في الخلق والتدبير، والغضبُ إنما يكون تبعاً للذنوب والمعاصي ولذلك قُدّمت الرحمة على الغضبِ في الحديث، لأن الله أرادَ بخلقه أن يرحمهم لا أن يعذبهم.»(المجلسي: ٥٨/٥)، وفي إطار الهدايّة والنبوة يرى الشيخ الطوسي أن الرحمة الإلهيّة تجلت بأوضحِ صورها في إرسالِ الرسل وإنزال الكتب إذ يقول: «والله تعالى لرحمتهِ بالخلق أرسل المرسلين وأنزل الكتب؛ ليهديهم سُبل الرشاد إذ لو شاء لتركهم في غيهم يعمهون» (الطوسي، ١٩٥٧م: ٨٥/١) نجد ان الرحمة هي الأساس الذي يدير الله به الكون وهي أقرب للخلق من عقابهِ أو غضبه ولهذا فإن الرحمة ليست محدودة بزمنٍ أو طائفةٍ من الخلق بل هي شاملة لكل المخلوقات لكنها تتخصّص في الآخرة بالمؤمنين.

المطلب الثاني: الرحمة مقابل العدل في النص القرآني

يُعد مفهوم الرحمةِ في النص القرآني من أعظمِ الصفات الإلهيّة التي تجلّت في الخلق والتشريع حيث يُفتتح القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**﴾ (الفاتحة: ١) وهذا مما يعكس مركزية هذه الصفة في العقيدةِ الإسلامية ورغم هذه المركزية يبقى العدل الإلهي هو المعيار الحاكم في

توزيعِ الجزاء وهذا ما يطرح سؤالًا جوهرياً حول العلاقة بين الرحمةِ والعدلِ فهل تتجاوز الرحمةُ حدود العدل؟ وكيف توازن النصوص القرآنيّة بين الصفتين؟ وردت الرحمة في القرآن بصيغ متعددة وكما أشرنا تعبر عن رحمة الله العامّة التي تشمل المؤمن والكافر فقال تعالى: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ (الأعراف: ١٥٦) كما وردت الرحمة الخاصّة التي تقتصر على المحسنين: ﴿**إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (الأعراف: ٥٦) فرحمة الله عامة في الدنيا للمؤمن والكافر وخاصّة في الآخرة للمؤمنين (الطبري:١١٠/٩) فالرحمة المطلقة تشمل الجميع لأن الخلق قائم بها أما الرحمة الخاصّة فهي التي تتعلق بالهدايةِ والثواب» (الطباطبائي: ٢٣٠/٨) فالرحمة في القرآن تسبق العدل وتتجلى أولاً في الأسماء الحسنى، وان في التصور القرآني يتأسس الوجود كله على ميزانٍ دقيقٍ يجمع بين العدل والرحمة فإذا كان العدلُ هو إقامةِ الميزان فإن الرحمة هي الروح التي تسري في هذا الميزان فتُحقّق التوازن الأخلاقي والروحي في الكونِ ولا يمكن للإنسانِ أن يفهم سنن الله في الخلقِ والجزاء إلا من خلالِ استيعاب التفاعل بين هذين المبدأين فيقرر القرآن أن العدل هو أساس الحكم الإلهي كما في قوله تعالى: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا**﴾ (الأنعام: ١١٥) فالصدق هو مطابقة القول للحقيقة والعدل هو مطابقةُ الحكم للفعل، وقد أكّد الرازي في تفسيره أن العدل هنا لا يعني فقط إقامة الحقوق بين الناس بل يتسع ليشمل انتظام الوجود كله وفق ميزان لا يميل فيقول ان العدل هو وضعُ كل شيءٍ في موضعه اللائق بهِ من الحكمة الإلهية (الرازي: ١٣/ ٨٥) لكن على الرغمِ من رسوخِ العدل فإن الله ابتدأ خلقه بالرحمةِ وجعلها أسبق من العدلِ في ترتيب العلاقة بينه وبين عباده وهذه الأسبقية تشير إلى أن الرحمة هي الأصل والعدل فرع يتدخّل حين تقتضي الحكمة لأن الرحمةَ تمنع الاستئصال الكامل للعصاةِ بينما العدل يقضي بذلك لولا تغليب الرحمة فيقول الغزالي: «الرحمة من مقتضيات ذاته، والعدل من موجبات أفعال العباد، ولو حوسب العباد بعدله ما نجا منهم أحد»(الغزالي:١١٢)

وقد وصف القرآن الكريم ذاته الإلهية بصفةِ الرحمة مقترنة بكل أفعال الخلق كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ**﴾(سورة الأعراف:٥٤)، ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا**﴾ (الفرقان: ٥٩) فالآيتين الكريمتين ربطتا بين فعلِ الخلق وصفةِ الرحمة وكأن الوجود نفسه تجلٍّ لرحمتِه تعالى، ومع ذلك لا تُفهم الرحمة بمعزلٍ عن العدلِ في القرآن بل هي عدل زائد أي إن الرحمة هي منح ما لا يوجبه العدل بينما العدل هو إعطاء كل ذي حقٍ حقه ومن ذلك أن الله لا يظلم أحدًا ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا**﴾ (يونس: ٤٤) لكن رحمةُ الله تجلّت حين قرّر أن يجعل التوبة كفيلة بمحو السيئات كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**﴾ (الزمر: ٥٣) فرحمة الله لا تُناقض عدله بل هي عدلٌ بأوسع معانيه إذ لا رحمة بغير حكمة ولا حكمة بغير عدل (ابن عاشور،١٩٨٤م: ٨٨/٢٤) وهكذا يظهر أن القرآن الكريم يبني تصوراً متكاملاً للرحمة والعدل فلا تتحقق العدالة في الأرض إلا إذا أُضيف إليها الرحمة ولا تكتمل الرحمة إلا إذا بُنيت على أسس العدل، ان القرآن الكريم يوازن بين الرحمةِ والعدل بتأكيد أن الرحمة لا تعني غياب العدل بل تأتي مكملة له فقال تعالى: ﴿**نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ**﴾ (الحجر: ٤٩-٥٠). فهنا تأكيد على اجتماع الصفتين فالرحمة الإلهية هي الأصل لكن العدل يقتضي أن يُؤتى كل ذي حقٍ حقه فلا تُمنع الرحمة عن مستحقها ولا يُظلم أحد بإسم الرحمة(الطباطبائي: ١٩٠/١٢) ففي التصور القرآني لا يُفهم العدل والرحمة كمفاهيم متضادة بل كمبدأين متكاملين يضبطان علاقة الإنسان بالله وبالآخرينِ فالعدل هو أساس النظام الإلهي في الخلقِ والجزاء بينما الرحمة هي المهيمنةُ في تعامل الله مع عبادهِ حيث يغلب جانب الرحمة على جانب العدل في كثير من المواطن فالعدل هو قيمة محوريّة في القرآن الكريم فقد أمر الله بهِ في مواطن كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾ (النحل: ٩٠) وهذا نص جامع حيث أن العدل

هنا يشمل الإنصاف بين الناس والعدل في القول والفعل والحكم وأداء الحقوق لأصحابها(القرطبي: ١٤٦/١٠) فالقرآن يجمع بين العدلِ والرحمةِ في صورة متوازنة فحين يكون الحكم بين الناس يجب أن يُقام العدل لا محاباة ولا شفاعة في الحقوق ولكن حين يتعامل الله مع عباده فإنه يقدم الرحمة ولهذا جعل باب التوبة مفتوحاً في قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ**﴾ (الزمر: ٥٣) وفيه تذكير بحجةِ الله سبحانه على دعوتِهم إلى عبادتِهم وترغيب لهم إلى استجابةِ الدعوة أما التذكير بالحجةِ فلأنه يشير إلى أنهم عباده وهو مولاهم ومن حقِّ المولى على عبدهِ أن يطيعه ويعبده فله أن يدعوه إلى طاعتِه وعبادته وأما ترغيبهم إلى استجابةِ الدعوة فلما فيه من الإضافةِ إليه تعالى الباعث لهم إلى التمسك بذيلِ رحمتهِ ومغفرتهِ والقنوط هنا اليأس والمراد بالرحمةِ بقرينة خطاب المذنبين ودعوتهم هو الرحمةُ المتعلقة بالآخرةِ دون ما هي أعم الشاملة للدنيا والآخرة ومن المعلوم أن الذي يفتقر إليه المذنبون من شؤونِ رحمة الآخرة بلا واسطةٍ هو المغفرة(الطباطبائي: ٢٤٥/١٧) ويذكر علماء الشيعة الإمامية ان العدل أحد أصولِ الدين الخمسةِ (التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد) ويعنون به عدل الله المطلق في الخلق والتشريع والجزاء فلا يجور الله تعالى أبدًا فيذكر ان العدل هو تنزيه الله عن الفعلِ القبيحِ وفعل الحسن على وجه الاستحقاق مع نفي الظلم عنه(العلامة الحلي،١٣٦٥هـ: ٢٩) وأن الرحمة الإلهية حاكمة على العدلِ في العلاقة مع العباد فالله تعالى وإن كان عادلًا فإنه رحيم يغفر السيئات ويتجاوز عن الذنوب بالتوبة فرحمته تعالى هي التي وسعت كل شيء والعدل إنما يظهر في حدودٍ ضيقة بالنسبة إلى سعةِ الرحمة فأن الله عز وجل شرّع العقوبات والحدود من بابِ العدل لكنه فتح أبواب التوبة والمغفرة من بابِ الرحمة التي تسبق العدل(الطباطبائي: ٢٥٤/٨) فالعدل يقتضي المحاسبة الدقيقة ولكن الرحمة هي التي تعطي النجاة ولولاها لما نجا أحد(المظفر،١٩٨٦م: ٦١) وهذه الرؤية متوافقة مع قول

ابي عبدالله(عليه السلام): « غلبت رحمته غضبه» (الكليني، ٢٣٠/١).

المطلب الثالث: تجاوز الرحمة حدود الجزاء المستحق وأثره.

تمثل الرحمةُ الإلهية في التصوّرِ الإسلامي أصلًا محورياً في فهم العلاقةِ بين الله تعالى وعباده وهي ليست قيداً محدوداً بحسابات العدل المجرّد بل هي رحمة متجاوزة تفيضُ على العبادِ فتغمرهم بما لا تبلغه أعمالهم ولا تستحقه طاعاتهم إذا قورنت بجلالِ الله تعالى وكمالِ حقه عليهم فالعدل الإلهي يقتضي أن يُجازى كل إنسان بعملِه لكنه عدل يقترن برحمةٍ واسعةٍ تجعل الجزاء لا يُقاس بالعمل وحده وإنما بما يفيضه الله من إحسانٍ وعفوٍ وتفضّل وقد دلّت نصوص الكتاب العزيز والسنة وأقوال أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وعلماء المسلمين عموماً على هذا الأصل العظيم فقد جاء في القرآن الكريم التصريح بقوله تعالى: ﴿ **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾ (الأنعام: ٥٤) وهذا إخبار عن أن الرحمة ليست فقط صفة من صفاته تعالى بل قاعدة ثابتة ألزم بها الله تعالى ذاته تعبيراً عن عظيم عفوه وتجاوزه عن خلقهِ فأن الأعمال وحدها ليست كافية للنجاة، لأن العمل مهما كان عظيماً لا يكافئ نعم الله تعالى ولا يفي بحق العبودية له فلابد من فضلٍ يتغمد العبد فينجو برحمةِ ربه لا بمجردِ عمله وهذا المعنى العميق أكده الامام علي (عليه السلام) حين قال في نهجِ البلاغة: «ولو أن الله أراد أن يعاقب عباده جميعاً لعاقبهم وهو غير ظالم لهم ولكنه جعل رحمته سابقة لغضبهِ وعفوه أوسع من عقابِه» (الشريف الرضي،١٩٦٧م: خطبة٨٣: ١٢٤) وهذا مما يعني أن الله تعالى يفتح لعبادهِ باب الرحمةِ قبل الحساب ويغمرهم بعفوه قبل المؤاخذة ويُروى عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)قوله: «لو علِم المؤمن ما له من الثوابِ عند الله لذاب قلبه وطاش عقله ولكن الله ستر ذلك برحمتهِ خوفاً عليهم»(الكافي: ٤٣٧/٢) وهو إشارة إلى أن ما أعدّه الله من رحمةٍ وثوابٍ يفوق التصور البشري المحدود لولا أن الله لطف بعبادهِ لئلا يعجزوا عن إدراكه.

يعود هذا التجاوز الرحماني لعدةِ اعتبارات عقائديّة وتربويّة فأن الإنسان ضعيف في تكوينه وطاقته،

كما قال تعالى: ﴿**وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا**﴾ (النساء: ٢٨) فلو عامله الله تعالى بعدلِه الصرف لأهلكه؛ لأن نقائص البشر وغفلاتهم تحول بينهم وبين بلوغِ الكمال فأن الله سبحانه أرحم بعبادهِ من أنفسهم، كما جاء في الآية الكريمة وهذه الرحمة تتجلى في المغفرةِ والعفو حتى لمن لا يملكون عملًا يستحقون به النجاة ويتبع ذلك مجموعة من الآثار وأول هذه الآثار هو بعث الأمل في النفوسِ وعدم القنوطِ من رحمةِ الله مهما عظمت الذنوبِ ولهذا قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ**﴾ (الزمر: ٥٣) وهي آيةٌ جامعة تصف أن الله تعالى لا يُغلق باب المغفرةِ في وجهِ عبد ما دام يرجع ويتوب، فأمره (ص) أن يدعوهم من قبله ويناديهم بلفظة ﴿**يَا عِبَادِيَ**﴾ وفيه تذكير بحجة الله سبحانه على دعوتهم إلى عبادتهم وترغيب لهم إلى استجابة الدعوة أما التذكير بالحجة فلأنه يشير إلى أنهم عباده وهو مولاهم ومن حق المولى على عبده أن يطيعه ويعبده فله أن يدعوه إلى طاعته وعبادته، وأما ترغيبهم إلى استجابة الدعوة فلما فيه من الإضافة إليه تعالى الباعث لهم إلى التمسك بذيل رحمته ومغفرته(الطباطبائي:٥٦).

تشكّل مسألة الرحمة الإلهيّة وعلاقتها بالجزاءِ المستحق محوراً هامًا في الفكرِ الفلسفي الإسلامي حيث ينظر الفلاسفة المسلمون إلى الرحمةِ الإلهيّة كصفة ذاتية لله تعالى لا تحدها حدود الجزاء وحده فابن سينا يؤكد أن الرحمة الإلهية ليست مجرّد استجابة لأعمال العبادِ بل هي فيضٌ نابع من كمال الذات الإلهيّة فالله تعالى جوادٌ لذاته يفيض الخيرُ والرحمةُ على الخلق سواء استحقوا ذلك أم لا (ابن سينا، ٢٠٠٦: ٢٩٥)، أما الفارابي فقد تناول الرحمة الإلهية ضمن رؤيتِهِ للنظامِ الأكمل في آراءِ أهل المدينة الفاضلة مبيناً أن العالمُ منظّم وفق العناية الإلهيّة التي قوامها الخير والرحمة والتي تتجاوز دائماً حدود الاستحقاق البشري (الفارابي، ١٩٩٣م: ١٠١) وفي المنحى الإيماني التربوي يبرز الغزالي رؤيته التي تجعل الرحمة الإلهية سابقةً على العدل والغضب الإلهي مستدلاً بالحديثِ النبوي «سبقت رحمتي غضبي» ومشيراً إلى أن العبد لا يمكنه النجاة إلا برحمة الله التي

تشمل كل شيء (الغزالي، ٢٠٠٧: ١٣٢-١٣٥)، بينما نجد ملا صدرا يدمج بين الفلسفة والعرفان فيؤكد أن الرحمةَ عين الوجود وأن كل ما في الكونِ هو تجلٍ لهذه الرحمة اللامحدودة حيث لا يمكن تصوّر الوجود منفصلاً عن الرحمةِ الإلهية ويُفسر قوله تعالى: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ (الأعراف: ١٥٦) على أن الرحمة ليست فقط في الإنعام الأخروي بل هي سر وجود كل المخلوقات(ملا صدرا، ١٩٨١م: ٢٠/٦-٢٢) فهذه الرؤى الفلسفيّة تعكس تصوّراً متكاملًا يجعل الرحمة الإلهيّة فوق موازين الجزاء المحض، فتكون بذلك أساس الوجود والحياة والنجاة.

المطلب الرابع: الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية لصفة الرحمة في ضوء العدل الإلهي.

الرحمة في التصوّرِ الإسلامي ليست انفعالًا عابراً ولا مجرّد ميل عاطفي بل قيمة أخلاقيّة كبرى ترتبط جوهرياً بالعدلِ الإلهي الذي هو بدورهِ من أسمى تجليات الحكمة الإلهيّة في الخلقِ والتدبيرِ فالعدل عند الله عز وجل ليس مجرد حساب رياضي للحقوقِ والواجباتِ بل هو عدلٌ مشوب بالرحمةِ يضع الأمور في مواضعها بميزانٍ لا يختل فالرحمة كمقوّم أخلاقي في ضوءِ العدل تزرع في النفسِ الإنسانيّة خلق الرفق، التسامح، والعفو عند المقدرة فيقول الله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الحجر: ٨٨) وهو تصوير بديع للرحمة في تعاملِ الإنسان مع غيره بحيث تكون العلاقات مبنيّة على التواضعِ واللين دون المساس بجوهرِ العدل والحق (الطباطبائي: ٢٠/٢٠٤) وفي المقابل حين يأمر الله بالعفو يربطه بالإصلاح كما في قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾ (الشورى: ٤٠) فالعفو وحده قد لا يكون كافياً إن لم يحقق مصلحةً عامة أو يرمم العلاقات الاجتماعيّة المتصدعة وهذا مما يجعل الرحمةُ ليست مجرّد تساهل بل أداة أخلاقيّة لضمانِ استقامة العلاقات في ضوءِ العدالة (القرطبي: ١٦/٣٣٩) وفي هذا الصدد ورد عن رسول الله(ص) انه قال: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (هادي النجفي، ٢٠٠٢م :٤/١٤٦) فهذه دعوة أخلاقية لاستعمال الرحمة كأساس للتعامل مع الآخرين بوصفها امتداداً للرحمة الإلهيّة التي يغمر الله بها

عباده مع إبقاء العدل حاضراً في كل التصرفات.

تُترجم الرحمة إلى تكافل وتضامن بين أفراد المجتمع في القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ (الإنسان: ٨) ليؤكد أن الرحمة الاجتماعيّة لا تقتصر على أهل الدين الواحد بل تتجاوز إلى الأسيرِ العدو وهو مما يكرس قيم الإنسانيّة الشاملة، ففيه إشارة إلى أن الرحمةُ هي جزءٌ لا يتجزأ من العدالة التي بها يدار المجتمع بحيث لا يُظلم أحد ولا يُهدر حقه تحت ستار العاطفة أو الرحمة المنفلتة من الضوابط ويذكر الطباطبائي في تفسير الميزان في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾ (النحل: ٩٠) ان العدل هو أن يُعطى كل ذي حقٍ حقه أما الإحسان فهو أن يتجاوز الإنسان ما عليه من حقٍ إلى الإكرام والتفضّل (الطباطبائي: ٣٤٧/١٢) وبهذا الفهم نجد ان الرحمة لا تهدم العدل بل تبنيه وتزينه فيتحقق التوازن في المجتمعِ بين صيانة الحقوق والاستجابة للحاجات الإنسانيّة بالمودةِ والرأفةِ، وقد عبّر عن ذلك الإمام زين العابدين (ع) في الصحيفة السجادية بقوله: «اللهم وفّق ولاة أمور المسلمين للرفق برعيتهم والرحمة بمستضعفيهم»(الاصفهاني، ١٤١١هـ: ٩٤) وهو دعاء يعكس تصورًا سياسياً واجتماعياً يُلزم الحاكم بأن يكون رفيقاً رحيمًا لا يفرط في الحقوق ولا يغفل عن حاجاتِ الضعفاء كما أن القرآن الكريم ذاته يرسم هذا المعيار في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾ (المائدة: ٨) فيؤكد الله تعالى أن العدل لا يُستكمل إلا حين يُنقّى من الضغائن ويُقرن بالرحمةِ التي تضمن عدم الانحرافِ عن جادةِ الحق حتى مع الأعداء فهو أمر أي أعملوا بالعدل أيّها المؤمنون في أوليائِكم وأعدائِكم(الطبرسي،١٩٩٥م :٢٩١/٣) فيتجلى من خلال النصوص القرآنيّة أن الرحمة في الإسلامِ هي روح العدل والعدل هو هيكل الرحمة فالمجتمع الذي يقوم على العدلِ وحده قد يكون صارماً بارداً لكن حينما يُوشّى بالرحمة يصبح أكثر إنسانية وتوازناً فالرحمة ليست استثناء في العدالة الإلهية بل هي جزء من نظامٍ قيمي متكامل يحقق استقامة الفرد والمجتمع معًا.

ومن المنظور الفلسفي شكّلت العلاقة بين الرحمة والعدل محورًا مهماً في بناء الرؤية الأخلاقيّة للمجتمع والحكم فقد ركز الفارابي في كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) على أن الرحمة ضرورية للحاكم حتى لا يصبح العدل مجرّد تطبيق صارم للقانون بل سلوكًا يتسم بالإنصاف والمروءة واعتبر أن الحاكم الفاضل هو من يجمع بين الحكمة والرحمة في قراراته لخلقِ مدينة تحكمها الفضيلة (الفارابي: ١١٧) فالرحمة من الفضائل النفسيّة التي تكمل نضج النفس العاقلة حيث انها ترتبط بالاستعدادِ النفسي للعدل ومعرفةِ حقوق الآخرين وأن العدالة تظل ناقصة دون رحمة توجهها نحو إنصاف الناس بمراعاةِ ظروفهم وحاجاتهم (ابن سينا: ٢٥٥) وفي الفلسفة الغربية أكد إيمانويل كانط أن الواجب الأخلاقي لا يكتمل إلا إذا استبطن شعوراً إنسانياً تجاه الآخرين رغم تأكيده على مركزيّة العقل في الأخلاق فالرحمة عنده تعزز مبدأ احترام الكرامة الإنسانيّة الذي جعله كانط قاعدة مطلقة في الأخلاق (كانط، ١٩٩٦م: ٤٦) وبهذا المنظور تبرز الرحمة في الفلسفة الإسلاميّة والغربيّة كقيمة تكمل العدالة وتجعلها ملائمة للواقع الإنساني المعقد فتحقق التوازن بين الحقوقِ والحاجاتِ في السياقِ الاجتماعي والأخلاقي والسياسي أيضاً.

الخاتمة

أن الرحمة الإلهية تمثل محورًا جوهرياً في التصوّر القرآني للعلاقة بين الخالق والمخلوق وهي لا تنفصل عن منظومةِ العدل الإلهي بل تتكامل معه ضمن رؤية مقاصديّة شاملة فالرحمة في القرآن ليست فقط صفة من صفاتِ الله عز وجل وإنما هي مبدأ كلّي يحكم مسار الخلق، والتشريع، والجزاء وقد أظهر التحليل النصي للآيات الكريمة أن الرحمة قد تتجاوز حدود الجزاء التقليدي وتعلو فوق المعايير البشرية في العدلِ والمكافأة وهذا ما يدل على سعة فضل الله تعالى وعظيم عفوه.

إن هذا التوازن بين الرحمة والعدل في الخطاب القرآني لا يُفهم على أنه تناقض بل هو تعبير عن حكمة إلهية عليا تحقق المصلحة الكونيّة والإنسانيّة في آنٍ واحد ومن هنا فإن فهم الرحمة القرآنية في سياقها

الشـامل يُعـدّ مدخـلًا مهـماً لتعميـق الوعـي بالقيـم القرآنيّـة وخاصـة في ظـل التحـديات الأخلاقيـة والاجتماعيّة التـي تواجههـا المجـتمعات المعـاصرة. ولـذا، يـدعو هـذا البحـث إلى مزيـد مـن الدراسـات المتعـمقة التـي تتنـاول الرحمـة كقـيمة أخلاقيـة وتشريعيـة وكيفيـة تجلّيهـا في مختلـف مجـالات الحيـاة الإنسـانيّة بهـدف إرسـاء خطاب دينـي متـوازن يـجمع بـين الهيبـة والـمحبة، وبـين الـعدل والرحمـة.

المصادر:

القرآن الكريم.

١. الاصفهـاني، محمـد باقـر المرتـضى، الصحيفـة الجامعـة لأدعية الإمـام السـجاد، زيـن العابدين " عـلي بـن الحسـين بن علي بـن أبي طالـب (عليهـم السـلام) (١٤١١هـ)، مؤسسـة انصاريـان، قـم.

٢. الـرازي، أبـو عبداللـه محمـد بـن عمر(١٤٢٠هـ) التفسـير الكبـير، دار إحيـاء الـتراث العـربي، بـيروت.

٣. الـرازي، أبـو عبداللـه محمـد بـن عمـر(١٩٨٨م) المحصـول في علـم الأصـول، تحقيق:طـه جابـر، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت.

٤. ابـن سـينا، ابوعـلي الحسـين بـن عبداللـه، الشـفاء-الالهيات (٢٠٠٦م)، تحقيـق: إبراهيـم مدكـور وآخريـن، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب، القاهـرة.

٥. الشريـف الـرضي، ابوالحسـن محمـد بـن الحسـين، نهـج البلاغـة(١٩٦٧م) تحقيـق: صبحـي الصالـح، دار الكتـاب اللبنـاني، بـيروت.

٦. الطباطبـائي، محمـد بـن حسـين، (١٩٩٣م)، الميـزان في تفسـير القـرآن، منشـورات جماعـة المدرسـين في الحـوزة العلميـة، قـم.

٧. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن(١٩٩٥م)، مؤسسة الاعلمي، بيروت.

٨. الطـبري، محمـد بـن جريـر(د.ت)، جامـع البيـان عـن تأويـل القـرآن، تحقيـق: محمـد شـاكر، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت.

٩. الطهـراني، محمـد رضـا (٢٠٠٥م)، معـاد الإنسـان، دار المحجـة البيضـاء، بـيروت.

١٠. الطهراني، محمد رضا(١٩٩٠م)، الرحمة في الفكر الإسلامي، دار النشر الإسلامي، النجف.
١١. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن(١٩٥٧م)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: آغا بزرك، الطبعة العلمية، النجف.
١٢. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير(١٩٨٤م)، الدار التونسية للنشر، تونس.
١٣. العثيمين، محمد بن صالح(١٩٩٧م) الرحمة بين العدل والمغفرة، مكتبة الرشد، الرياض.
١٤. العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف، الباب الحادي عشر(١٣٦٥هـ)، تحقيق: مهدي محقق، مؤسسة مطالعات إسلامي، طهران.
١٥. الغزالي، أبو حامد، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى(٢٠٠٧م)، تحقيق محمود بيجو، دار الفكر، بيروت.
١٦. الغزالي، ابوحامد محمد(١٩٦٣م)، ميزان العمل، دار المعرفة، بيروت.
١٧. الفارابي، أبو نصر محمد بن حمد، آراء أهل المدينة الفاضلة (١٩٩٣م)، تحقيق ألبرت نصري نادر، دار المشرق، بيروت.
١٨. ابن فارس، احمد، معجم مقاييس اللغة(٢٠٠٦م) دار الفكر، بيروت.
١٩. القرضاوي، يوسف (٢٠٠١م)، العدل في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة.
٢٠. القرني، عبدالله(٢٠١٥م) الرحمة في الفكر الإسلامي، دار الفكر المعاصر، القاهرة.
٢١. كانط، ايمانويل، الأسس الميتافيزيقية للأخلاق (١٩٩٦م) ترجمة: ماري غريغور، جامعة كامبردج.
٢٢. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر(١٩٨٨م) تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣. الكليني، محمد بن يعقوب، (١٤٠٣هـ)، الكافي، مطبعة الخيام، قم.
٢٤. المجلسي، محمد باقر، (١٤٠٣هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٢٥. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط(٢٠٠٤م) دار الدعوة، القاهرة,
٢٦. المظفر، محمد رضا، عقائد الامامية(١٩٨٦م)، مكتب الأمين، النجف.
٢٧. ملا صدرا، صدر الدين الشيرازي، الأسفار الاربعة(١٩٨١م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٨. منظور، محمد بن مكرم(١٩٩٨م) لسان العرب، دار صادر، بيروت.
٢٩. هادي النجفي، موسوعة أحاديث أهل البيت(٢٠٠٢م) دار احياء التراث العربي، بيروت.